رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)260(قوله تعالى: وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة ان هذه الايات التي تتحدث عن بني اسرائيل في هذه السورة الكريمة سورة البقرة - 00:00:01

يقول الله تبارك وتعالى وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلا ما يؤمنون والمعنى ان هؤلاء اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم او لاهل الايمان قلوبنا غلف يعني مغطاة - 00:00:23

عليها اغلفة لا ينفذ اليها شيء ولا يصل اليها قولك ودعوتك وبعضهم يقول وهو بعيد وقالوا قلوبنا غلف يعني انها اوعية للعلم يعني لسنا بحاجة الى ما جئتنا به. والاول اقرب - 00:00:47

وهو الذي عليه الجمهور من المفسرين وليس المقصود هنا هو الكلام على التفسير. وانما ما يستخرج من الهدايات ولكن لما كان السبيل الى ذلك هو الكشف عن المعنى كان ذلك - 00:01:09

مما نبتدأ به هذا المجلس. الشاهد فالله تبارك وتعالى يرد عليهم دعواهم هذه ليس الامر كما زعموا. بل حلت بهم لعنة الله تبارك وتعالى فقلوبهم قد طبع عليها فلا تستجيب - 00:01:24

فهم مبعدون من رحمة الله تبارك وتعالى بسبب كفرهم واعراضهم واستكبارهم على الحق وتكذيبهم به فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا ينفعهم وبعض اهل العلم يقولون ان ذكرى القليل في مثل هذه المواضع بمنزلة العدم - 00:01:45

وهو جار في التعبير القرآني بكثرة ولا يأتون البأس الا قليلا ونحو ذلك لاتبعتم الشيطان الا قليلا يؤخذ من هذه الاية ان من جملة العقوبات التي يعاقب الله تبارك وتعالى - 00:02:13

بها بعض خلقه سلب الهدى والعلم النافع فيطبع على القلوب. فيبقى العبد بمنأى كما قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء - 00:02:35

وقلبه فلا يتمكن من الاهتداء والاستجابة والتوبة والنبي صلى الله عليه وسلم اخبر ان الذنوب تعرض اعلى القلوب كعرض الحصير عودا عودا فايما قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء وايما قلب انكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير القلوب على قلبين اسود مرباد كالكوز - 00:03:02

جخي لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه كالكوز مجخيا. اذا نكس لا يستقر في اصله في وسطه في داخله المائع كالكوز مجخيا اسود مرباد سواد - 00:03:36

يشوبه حمرة وهو اقبح الالوان سواد مشوب بحمرة الوان الجميلة البياض المشرب بحمرة. اما السواد المشرب بحمرة فهذا من الالوان القبيحة السيئة الشاهد هنا ان العبد يتوقى ويحذر فيدرك تماما - 00:03:57

ان هذه الفتنة التي عرضت عليه من مشهد يراه محرم او مال يأخذه محرم او غير ذلك من انواع تعاطي الحرام فهي نكتة سوداء فاذا كرر فتلك نكتة سوداء. فاذا كرر فتلك نكتة سوداء واين؟ في القلب - 00:04:19

الذي هو محل الاهتداء فاذا اظلم القلب واسود فانه بعد ذلك لا يصل اليه الهدى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون. ما كانوا يكسبون من المعاصي والذنوب والاثام والافات والجرائم - 00:04:44

تجتمع على القلب فيعلوه غلاف لا يصل اليه موعظة فلا يتأثر بالقرآن ولا ما يوجه اليه من الخطاب لا يصل الى قلبه يطرق سمعه ولكنه لا يحرك ساكنا ولا يتأثر - 00:05:04

فذلك لا ينفذ الى قلبه الطبع والختم والراء والاغلفة والاقفال على القلوب كل هذه بمعنى واحد وانما منشأها ومبدأها هو ما جاء في هذا الحديث تعرض الفتن على القلوب والمقصود - 00:05:25

بالفتنة كل ما خالف شرع الله تبارك وتعالى وامره فيدرك العبد تماما ان هذا الذي قد اعترض له ربما يستهويه انها فتنة جديدة قد تعلق بقلبه فيكون ذلك سوادا فاذا كثر عليه - 00:05:51

فبعد ذلك لا يلومن الا نفسه يحذر الانسان منذ البداية ويدفع ويجدد التوبة ليصقل القلب ويكثر من الاستغفار دائما يستغفر الله عز وجل ويتوب اليه في مجلسه عشرات المرات ليبقى هذا القلب حيا. النبي صلى الله عليه وسلم كان يستغفر - 00:06:19

في اليوم والليلة بل في المجلس الواحد مئة مرة سبعين مرة قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر غيره من باب او لا لاحظ بل لعنهم الله بكفرهم. فقليلا - 00:06:46

ما يؤمنون وهكذا يؤخذ من هذه الاية وهذا المعنى الذي ذكرته انفا ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية وهو واضح في النصوص من ان الذنوب وما يكتسبه العباد من الجرائر والجرائم يكون سببا لي - 00:07:05

الحيلولة دون الاهتداء الا يوفق الانسان وهنا قولهم قلوبنا غلف على المعنى المشهور يعني ان هذه القلوب عليها اغشية واغطية خلقة تمنع من نفوذ ما يخاطبهم به النبي صلى الله عليه - 00:07:24

وسلم فهو تقنيط لرسول الله صلى الله عليه وسلم من دعوتهم كما قال من قبلهم سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين يستوي الحال فلا تتعب نفسك فهؤلاء قالوا قلوبنا غلف - 00:07:54

كل ما تقوله يتبخر ويتلاشى قبل ان يصل الى قلوبنا هو كلام لا يجاوز الاسماع واذا كان الامر والحال كذلك الجدوى من مخاطبتهم فهم في عداد الاموات انك لا تسمع - 00:08:18

الموتى الله يقول وما انت بهذه العمي عن ضلالتهم وعلى كل حال هذا يدل على شدة اعراض هؤلاء اليهود واستكبارهم فان المنصف يستمع وينظر في هذا المسموع اذا كان يريد - 00:08:42

الحق وكذلك ايضا هؤلاء اليهود اهل علم ويعرفون صفة النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومخرجه ومهاجره ويعرفون اوان رسالته وبعثته عليه الصلاة والسلام ومع ذلك يقولون هذا القول القلوب - 00:09:05

بفطرتها ليست كما قال هؤلاء اليهود ليست غلفاء والله عز وجل يقول بل لعنهم الله فهذا الاضراب للابطال. ليست القلوب كما يقولون مجبولة ومفطورة على ردي الحق ولكن هناك امر اخر - 00:09:29

يمنع من وصول الحق وقبوله وانا وهو لعنة الله على العبد نسأل الله العافية والا فالله تبارك وتعالى خلق الانسان في احسن تقويم واحسن تقويم يشمل صورته الباطنة حقيقته الباطنة وصورته الظاهرة - 00:09:51

فخلقه على الفطرة خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين. كل مولود يولد على الفطرة فيكون قابلا للحق منجذبا له يميل اليه بفطرته فداعي الفطرة مركوز في نفس الانسان ولذلك فان دين الاسلام - 00:10:13

هو الادعى الى انتشار لانه الموافق للفطر ليس بدين يخالف ويناقض الفطر فينبغي على اهل الاسلام ان يذيعوه وينشروه ويحملوه الى العالمين فسيجدون من الاستجابة ما لا يخطر لهم على بال - 00:10:36

واذا كان بهذه الجهود الضعيفة التي تقوم هنا وهناك مبعثرة مفرقة يأتي التصريح من اعلى جهة بالديانة النصرانية البابا ويقول ان الاسلام هو الاكثر انتشارا في العالم وان عدد المسلمين قد فاق عدد النصارى الذين كانوا الاكثر في العالم - 00:10:59

على مدى قرون طويلة مع كثرة ما ينفقون من الاموال والجهود والبشر الاعداد الهائلة فمن يدعون الى باطنهم ومع ذلك الاسلام هو الاكثر انتشاءا لانه دين الفطرة. فاذا احسن المسلمون عرضه وتقديمه للناس - 00:11:28

فلا تسأل عن القبول والانتشار والدخول في الاسلام وهذا الذي حصل بمدة وجيزة وصل الاسلام الى حدود الصين والى النصف

الجنوبي من فرنسا مدة وجيزة قصيرة يدخلون في الاسلام ويتحول اهلها الى مسلمين - 00:11:54
ولم يكن ذلك من قبيل الهيمنة العسكرية والاحتلال وانما يتحول هؤلاء الى جند لله تبارك وتعالى يجاهدون في سبيل الله ويدعون الى دينه ثم هنا جاء هذا الاضراب بل لعنهم الله بكفرهم. فبل هذه تفيد الاضراب. يعني - 00:12:18
ليس الامر كما قالوا من وجود اغلفة على هذه القلوب اغلفة حقيقية هم لا يقصدون عليها اغلفة بسبب الذنوب او الكفر وانما طردهم الله تبارك وتعالى من رحمته فحرموا اعظم الاشياء - 00:12:44
وهو الهداية المفضية الى السعادة الدنيوية والاخروية والجزاء من جنس العمل الجزاء من جنس العمل هؤلاء اعرضوا عما به رشدهم وفلاحهم وصلاحهم وسعادتهم فهانوا على الله تبارك وتعالى فطردهم من رحمته فتركهم في طغيانهم يعمهون - 00:13:07
واذا هان العبد على ربه تبارك وتعالى خلاه وتركه ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم هذا هو الجزاء جزاء من جنس العمل. من اعرض عن ذكر الله تبارك وتعالى - 00:13:36
وعن الايمان به فان الله تبارك وتعالى يعاقبه بمثل فعله فينسيه نفسه واذا انساه نفسه صار شغله فيما يضره واقباله على ما فيه هلاكه وضياعه وشقاؤه بالدنيا والاخرة وقوله تبارك وتعالى فقليلا ما يؤمنون - 00:13:56
لاحظ هنا حذفت صفة قليلة لدلالة الفعل عليها والتقدير فايمانا قليلا وما هذه صلة اوتي بها للتأكيد والمبالغة في التقليد لاحظ فقليلا ما يؤمنون ايمانا قليلا ما يؤمنون. فهذا الايمان لا يذكر - 00:14:24
ولا اثر له اكتفي بهذا القدر واسأل الله عز وجل ان ينفعنا واياكم بما سمعنا ويجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه لكان لديكم اظافة او - 00:14:45
تفضل بعت ايش نعم اثبات الاسباب احسنت يعني وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم بكفرهم فهنا سبب اللعن هو الكفر فالباء تدل على السببية وهذا يدل على ان الكفر سبب لي - 00:15:03
اللعن والله تبارك وتعالى صرح بذلك في مواضع بان لعنته قد حلت على الكافرين طيب بقي شيء لا اله الا الله لا اله الا والسلام عليكم - 00:15:26